

عمارة وتخطيط ضريح السيد محمد بن الإمام علي الهادي
(عليه السلام) في بلد

م. م امتثال كاظم النقيب

مركز إحياء التراث العلمي العربي-جامعة بغداد

Dr.amtithalalnakeeb@yahoo.com

الملخص

هو السيد محمد بن الإمام علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسين الشهيد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله تعالى عليهم أجمعين) ، فهو سليل الدوحة الهاشمية وفرع العترة النبوية . أما عن عمارة مرقده الشريف فقد مر بتطور مع تطور عصره وعمارته الإسلامية هي جزء من عمارة المراقد والعتبات الإسلامية التي امتازت بالتناسق والتناظر في أركان بنائه المعماري وبما إننا نتكلم عن احد مراقد السادة ذراري آل البيت الأطهار . كلمات مفتاحية : عمارة ، تخطيط ، ضريح .

Architecture and planning of the tomb of Mr. Mohammed bin Imam

Ali Al Hadi (Gbh) in balad

M. M. amtithal Kadem al.nakeeb

Center Revia of Arab Science Heritage Baghdad of Universit

Abstract

It is Mr. Mohammed bin Imam Ali Al-Hadi bin Mohammed Al-Jawad bin Ali Al-Rida bin Musa Al-Kadhim bin Jafar Sadiq bin Mohammed Al-Baqir bin Ali Al-Sajjad bin Al-Hussein Bin Abdul-Amir bin Ali Abi Talib (prayers of Allah all of them), he is descendant of the Hashemite Doha and the branch of the Prophet .

As for the architecture of the holy shrine, it has undergone a development with the development of its era and its Islamic architecture is part of the architecture of the Islamic shrines and thresholds, which were characterized by symmetry and symmetry in the pillars of its architectural construction. As we speak of one of the tombs of the gentlemen of the house

Key words : Architecture ,planning ,Mausoleum .

المقدمة :

بين بغداد وسامراء تقع (بلد) ، وبين الجوادين والتقيين يرقد سيدّ دنا من مرتبة الإمامة وكاد أن يصل إلى مقامها ؛ وهو ذلك المقام الذي لم يصل إليه الكثير ممن فضل الله عز وجل واجتنبى ، مقام لم ينجه عنه ظلم ، ولم يقف دونه سوى القدر الذي لا مرد له ، ولم يقلبه عف الإمامة قصور في سيرته أو تقصير من همّته ، لكنه وعاء ... دون أمر الله ، وأيضاً الإمامة ؛ وعاء لا يوضع منه أحد دون أمر الله ، وما كان لمؤمن الخيرة في ذلك إنه سيد تميّز بين أهل بيته _ ممن بد الله عز وجل فيهم _ بشيء لم يكن له فيه مطمع ، حيث تناولت إليه الأعناق بالإمامة من بعد أبيه (عليه السلام) ، ولم يكن صيت تقلده الإمامة يقف عند مستوى الاعتقاد والظن ، بل تجاوز ذلك إلى دعوى تهمس الشفاه بها وتدل عليه ، فمنّ الله عليه بأن لم يجعله مثار اختلاف بين المؤمنين بل كشف الحق وأظهر رفيع مقامه وسمو رتبته ، فالبيداء أزاح الغطاء عن مقامين : مقام الإمامة إذ تبيّن لمن تكون الإمامة ، مقام سبع الدجيل ؛ إذ أنه بمحل رأى فيه المؤمنون أهلية الإمامة ورأى أعداء الله فيه ذلك ، فكانوا ناظرين إليه ، حائمين حوله ، ذاهلين عمّن سواه ، فكان به حفظ الإمام وحفظ الدين ، ولهذا السيد الجليل من القدسية والعظمة ما بلغ به منتهى مدرج الكمال ، فليس هناك أحد من المسلمين الذين يؤمّون مرقده ويزورون

مشهده إلا وهو مؤمن بسمو مقامه ؛ ومما اشتهر وعُرف به السيد محمد (سبع الدجيل) رضوان الله عليه في " بلد " أمان ورحمة لجميع سكّانها ، مثلما قبر والده الهادي (عليه السلام) بسامراء أمان لأهل الجانبين . أما عن عمارة مرقده الشريف فقد مر بتطور مع تطور عصره وعمارته الإسلامية ، وهي جزء من عمارة المراقد والعتبات الإسلامية التي امتازت بالتناسق والتناظر في أركان بنائه المعماري وبما إننا نتكلم عن احد مراقد السادة ذراري آل البيت الأطهار فعليّنا أن نتكلم أولاً عن سيرتهم ونسبهم الشريف وأخلاقهم ومآثرهم وكراماتهم التي تجاوزت العالم الإسلامي ومن ثم نتكلم عن عمارة المشهد وتطورها عبر السنين بعد إعطاء وصف دقيق لهذا المشهد الشريف .

المبحث الأول

أولاً : أسمه ونسبه

هو السيد محمد بن الإمام علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسين الشهيد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ، فهو سليل الدوحة الهاشمية وفرع العترة النبوية . (١)

ثانياً : كنيته وألقابه

ويكنى بأبي جعفر .

ويذكر إن له عدة ألقاب :-

١- سبع الدجيل : وهو أشهر ألقابه وبه علا فلا يعدو غيره الدجيل كان المعروف عن المكان الذي دفن فيه ومن قبل مئات السنين ، إذ كانت شكل بيرة متفرقة وخالية ؛ وبما أن المنطقة كانت تسمى قديماً نسبة إلى نهر الدجيل والذي يعرف بالحصر الحالي ، وكان الزائرون عند زيارته في خوف ووجل وخصوصاً من اللصوص وقطاع الطرق وعند ضعف الحكومات كانوا يشاهدون

سبعاً (أسد) ضارباً يجوب الأرض التي حول القبر الشريف ، وربما شاهده وهو رابض على القبر ليلاً ونهاراً لا يدع أحد بشراً كان أم حيواناً من أن يدنوا إلى زواره أو الحرم الطاهر المبارك ؛ لذا كان الزائرون ينعمون بالراحة والاطمئنان ما داموا في حرمة المقدس . ويقال أن السبع (الأسد) كان موجوداً حتى الأربعينيات من القرن العشرين تقريباً ، ويتطور المنطقة وامتداد العمران وبظهور الحكومة المركزية وسيطرتها ، وبناء حرمة الشامخ المبارك لم يشاهد السبع هناك منذ زمن بعيد نسبياً ، وشاهده الخاصة والعامة ، ونقلوا حكايات كثيرة وكرامات عجيبة لذا سمي بسبع الدجيل .

٢- البعاج : القتال لمن تجاوز الحد على زائريه وعليه .

أبو جاسم : وهذه الكنية من المشهورات في محيط مدينة بلد ، وربما اشتهر القسم والحلف به

أبو البرهان : لوضوح كراماته ، ودلالة قرينه من الله تعالى .

٣- أبو الشارة : لكراماته التي حباه الله بها .

٤- أخو العباس : جعله الله باباً من أبواب رحمته ، يقصده المؤمل والمضطّر فتقضى الحوائج وتتحقق الأمناء ، ووجد الناس السيد سبع الدجيل عدیل (الإمام العباس) في هذه السمّة فسموه بأخي العباس تثبيتاً لما جيء من الباري تعالى . (٢)

ثالثاً : ولادته

وُلد السيد محمد المُشتهر بـ (سبع الدجيل) ، في سنة ٢٢٨ هـ تقريباً ، بقرية " صريا " من ضواحي المدينة المنورة ، تبعد عنها ثلاث أميال أسسها الإمام موسى الكاظم (سلام الله عليه) وقد خلف الإمام علي الهادي (عليه السلام) ولده السيد مجمد في هذه القرية حين حمله يحيى بن هرثمة بأمر المتوكل إلى " سر من رأى " في جمادي الآخرة سنة ٢٢٣ هـ (٣)

رابعاً : نشأته

نشأ السيد محمد في كنف والده الإمام علي الهادي (عليه السلام) ؛
النور العاشر من سلسلة الأنوار الإلهية المنصوص عليهم بالإمامة ؛ فنشأ
على التقوى والورع والعلم والعبادة ، إما أمه فهي السيدة الطاهرة (سليل) ،
التي عبر عنها الإمام الهادي (عليه السلام) بقوله : " سليل مسلولة من
الآفات والنجاس " ؛ لعلو منزلتها وسمو مقامها ، عاش السيد محمد في رعاية
أبيه أربعاً وعشرين عاماً وكانت تلك السنوات كافية أن تجعل منه الصورة
الواضحة لشخصية أبيه وأخيه (عليهما السلام) ، واكتساب مكارم الأخلاق
والصفات الحميدة ، وقدّ عاصر السيد محمد خمسة من الخلفاء العباسيين هم :
الواثق ، والمتوكل ، والمنتصر ، والمستعين ، والمعتز الذي توفي السيد محمد
في خلافته كما عاصر سيدنا الكثير من الإحداث الأليمة التي جرت على
الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) ، وما جرى على أهل بيته من فجائع ، وآلام
، ومأس منها خروج يحيى بن عمر بن يحيى بن عبد الله بن جعفر الطيار
بالكوفة سنة (٢٤٨ هـ) ، الذي قُتل وحُمِل رأسه إلى بغداد و صُلب ، وكان
يحيى هذا متديناً ورعاً شديد العطف على أهل بيته من العلويين باراً بالناس
ومضرب الأمثال في الجود والكرم ، كما عاصر السيد محمد خروج الحسن بن
زيد العلوي في طبرستان سنة (٣٥٠ هـ) . (٤)

وقد جاءت هذه الثورات العلوية وغيرها نتيجة طبيعة لجور السلطة العباسية
، وطغيانها ، وقمعها ؛ فكان السيد محمد يرى ما يجري على أبناء عمومته من
العلويين من قتل ، وصلب ، وتشريد ، وسجن ، وتعذيب ، فكان يتلقى تلك
الصددمات بقلب المؤمن الصابر المفوض أمره إلى الله ، وفضلاً عن كل هذه
الصددمات والنكبات ، فقد كان سيدنا يشارك أباه وأخاه في محنتيهما ، وما جرى
عليهما من الترحيل عندما حملهما يحيى بن هرثمة القائد العسكري في عهد

المتوكل من المدينة المنورة إلى سامراء ، وما قاسياه من الخلفاء العباسيين ، فضلاً عن هذا الضغط السياسي الذي مارسه العباسيون ضد الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم فقد كانت هناك محنة أخرى ، وهي ظهور التيارات الضالة التي ابتدعت الآراء المنحرفة وإفشاء الشذوذ الفكري ، فظهرت فرق شذت وانحرف عن الإسلام الصحيح المتمثل بأهل البيت المعصومين (عليهم السلام) ؛ فكانت معاناة سيدنا تنفّاقم وهو يحس بأنه من المكلفين بحفظ شريعة جده

(صلى الله عليه وآله وسلم) من الضلالة والبدع فلم تمنعه النكبات و المآسي التي تعرض لها من أن يبسط أشعة علمه الإلهي على الناس وإرشادهم إلى الصراط المستقيم وإرجاعهم إلى جادة الصواب فكان من علماء آل محمد وفضلائهم ، ومما يدل على فضله وعلمه أن الشيعة كانت تعتقد أن الإمامة فيه بعد أبيه الهادي (عليه السلام) ، إلا أن هذه الفرقة اضمحلت ورجعت إلى أخيه الحسن العسكري (عليه السلام) ، وبعد أن عرفهم الإمام الهادي بالإمام المنصوص عليه من بعده وبخاصة بعد وفاة السيد محمد في حياة أبيه الهادي (عليه السلام) ، وكان سيدنا ملازماً لأبيه وأخيه . (٥)

المبحث الثاني

أولاً : صفاته

كان رضوان الله عليه منهلاً عذباً لرواد العلم من مختلف البلدان حتى اتسعت شهرته ورجع إليه البعيد والقريب في جميع ما كان يعترهم من مشاكل ومساءل ... جاءت نشأته وترعرعه في هذا البيت الكريم ؛ ولا عجب في هذا فقد نشأ الإسلام في بيوتهم ، وتفرع الدين على أيديهم ، فهم الشجرة الطاهرة أصلها ثابت وفرعها في السماء ؛ تأتي أكلها قبل حين بإذن ربها ، نعم وترفع نحو العلى والكمال و أستمد قيماً ومُثلاً عالياً منذ صغره ؛ كان على استعداد

عالٍ لاكتساب المعالي من أبيه الإمام الهادي (عليه السلام) ، وكان معروفاً بجلالة القدر وعظم الشأن ، كفى في فضله قابليته وصلاحه للإمامة وكونه أكبر ولد الإمام علي الهادي (عليه السلام) ، وزعم البعض من الشيعة أنه الإمام بعد أبيه لكنه توفي قبل أبيه ، فقال الإمام الهادي (عليه السلام) بعد وفاة السيد محمد لابنه الحسن العسكري (عليه السلام) : " يا بني أحدث الله شكراً فقد أحدث فيك أمراً " . (٦)

ثانياً : أخلاقه

كان هذا السيد الجليل على درجة عالية من الأخلاق الكريمة ، والصفات الحميدة ، ولاريب في ذلك فهو من بيتٍ كان موضع الرسالة ومختلف الملائكة ، ومن سلالةٍ أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وكان السيد محمد رضوان الله عليه من علمه ، وحلمه ، وحكمته ، على درجةٍ شاع منها بين أصحاب أبيه ظنهم أنه الإمام من بعد أبيه الهادي (عليه السلام) ... وقد لازم السيد محمد أخاه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في سامراء ، وكان يروقه تلاوة القرآن الكريم ، وعُرف بين الناس انه من الزهاد والعباد ، وقد أعترف بإمامة أخيه الحسن العسكري (عليه السلام) ، حتى إذ توفي السيد محمد حزن عليه الإمام العسكري (عليه السلام) حزناً شديداً ، وجاءه والده الإمام الهادي (عليه السلام) من سامراء إلى بلد ، وحضر مراسم تشييعه ودفنه (٧)

ثالثاً: كراماته

وعن كراماته ما هي كثيرة ومتواترة ، اشتهرت في مدينة " بلد " حتى أصبحت من اليقينيّات ، وتناقلها الناس أباً عن جد كمشاهدات يومية أحياناً ، وما تتحدث به الألسن يومياً... أطبقت ألقابه عنواناً اشتهر به ولازمته فلا تعدو غيرها منها يومياً ؛ فهو صاحب كرامات كثيرة حتى عند أهل السنة و الأعراب فهم يخشونه كثيراً و لا يحلفون به يمينا كاذبة ، ويجلبون النذور إلى قبره

الشريف ، بل يقسم الناس يحقه في سامراء لفصل الدعاوي والشكايات ، ورأينا في أيامنا هذه الكرامات باهرة ، وقد عزم بعض العلماء أن يجمع تلك الكرامات ويدونها حتى تصير كتاباً يحتوي على فضائله ومن هذه الكرامات هي ما جاء منها : (٨)

١ - **في الحق :** وهي قصة تنبئ عن سمو ورفعة السيد محمد ، منها ما سمعناه من ذي العلاقة بلا واسطة ، ومنها ما نقله الثقة الثبت ، وهي هبات لمحبة تارة ، ولمجاور تارة أخرى ، ولمستجير ثالثة ، ومن بينها قضية لرجل أرمني قضى شطراً من حياته في مدينة (بلد) اسمه

(سيمون) أصابه الفالج ، ولم يكن يملك شيئاً من متاع الدنيا ، وقد عجز من حوله أطباء وأقرباء عن مدّ يد العون له ، وفي عصر يوم ، وهو جالس أمام مسكنه كان يراقب قبة سبع الدجيل فتمتم بأهات اللوعة التي أثارت دموع عينه وصارت نظراته تحمل الرجاء والأمل صوب الحرم الشريف ، فما ارقد إليه طرفة إلا بسلامة البدن فقفز فرحاً وتعجب من حوله والمارة ، فسعى إليه أهله قائلين : ما بك يا سيمون ؟! فأجابهم بكلماته المندهشة ودموع الفرح تعرب عن امتنانه وهو يلوح نحو القبة الشريفة فببركة هذه القبة المباركة تلاشى الضر والبلاء (٩)

٢- **في الشرف :** جاءت أمراءه من الإعراب ، صارخة ، باكية تركض بشدة ومن ورائها إخوتها ، ومعهم الخناجر يريدون قتلها ، فسأل عن خبرها ، فقيل : إن هذه المرأة الصارخة ، اتهمتها زوجة أخيها ، بأنها تراود فتى من فتيان الحي ، وقالت : والشاهد لذلك أنني غسلت منديل أخيها ، من الإبر يسم له قيمة ، وعلقتة على خشبة لا يمر عليها أحد إلا هذه المرأة ، فهي أخذته وأعطته لمن تراوده ، ومن عادة العرب أنه إذا علم أحد بفساد أخته أو أبنته يقتلها لا محالة . فدخلت المرأة ، وأخذت الشباك بأنين وبكاء يصدع القلوب ، وتقول : يا

سيدي يا سبع الجبل ، أنت أعلم بحالي و براءتي من هذه التهمة قال : فيبينما تتألم الناس لحال المرأة ، فإذا بثور يعدو بشدة ، ودخل الصحن الشريف ، فجاء فبال البهو وراث ، فسقط في خلال روثه المنديل ، فلما رآوه ذلك إخوة المرأة فرحوا بذلك ، وعلموا أن أختهم مصونة من هذه ، وكانت المكيدة من زوجة الأخ ، والمنديل أبتلعه الثور فسقط منه ببركة مولانا السيد محمد (عليه السلام) . (١٠)

٣- في قضاء الحوائج : عن السيد الجليل العابد المتهجد الحاج ساعد السلطان الطهراني ، قال : كانت لي بنت زوجتها لبعض أقاربها ، فبقيت البنت عشر سنين عاقراً لم تلد ، فحزنت أمها حزناً شديداً بعد أن يئست عن المعالجة ، فجئنا بها إلى السيد محمد (عليه السلام) ونذرت لله إن حملت وولدت أبعث أربعين روية إلى السيد محمد (عليه السلام) لتصرف في العمارة فقضى الله حاجتها سريعاً ببركة مولانا أبي جعفر السيد محمد (عليه السلام) فحملت وولدت . وبعثت المبلغ إلى مصارف العمارة . ويوجد في الصحن الشريف زاوية خاصة لذبح الذبائح والنذور التي يوزع لحمها على زوّراه والفقراء ، ويصل ما يذبح إلى عشر ذبائح يومياً. (١١)

نقل السيد العلامة الكبير شهاب الدين المرعشي النجفي ، وكان من كبار مراجع الشيعة العظام والمتوفى في (٧ صفر) ١٤١١ هـ قال : " عندما ذهب لزيارة السيد محمد بن الإمام علي الهادي

(عليه السلام) ضل الطريق وكان قد سافر ماشياً من سامراء إلى بلد _ وسقط على الأرض مغمى عليه من العطش والتعب وبعد المسافة ، فلما أفاق وجد في حجر شخص جليل القدر ، فقال له أشرب وأغتسل من هذا الماء . (١٢)

قال الشاعر السيخ راضي آل ياسين (١٣٧٣) قال في كراماته :

عصت به الحاجات معروضة تنتظر اللطف وترجو النجاح
مذ شفعت جاه أبي جعفر جلبها الفوز وفاض النجاح
كم محنة أولى وكم محنة جلا ، وكم ذي كربة قد أراح
وشاهد الآلاف من جيلنا ألا منها .. في غورة أو روح

(١٣)

رابعاً : أولاده

لقد خلف السيد محمد (رضوان الله عليه) من الأولاد تسعة ذكور وهم:

١- جعفر (وبه أشتهر بكنيته) ٢- عبد الله ٣- لطف الله ٤- عناية الله

٥- هداية الله ٦- محمود ٧- أحمد ٨- علي ٩- اسكندر . (١٤)

وقد مات بعضهم ودفنوا في (خوي وسلما نس) : مدينتان تقعان في شمال إيران ؛ علماً أن أولاد الأئمة (عليهم السلام) منتشرون في معظم المدن والقرى من جنوب إيران إلى شمالها وإلى الحدود الروسية و أذربيجان ؛ وذلك لهروبهم من بطش الحكام الطغاة العباسيين ، ولم يعقب من أولاده سوى أحمد ، وعلي والله أعلم . (١٥)

خامساً : أهم الوقائع التي عاصرها

١- هدم المتوكل لقبر الإمام الحسين (عليه السلام) مرات عديدة منها سنة ٢٣٦هـ .

٢- استمرار فتنة خلق القرآن ، وجوب أبيه الإمام الهادي (عليه السلام) بأن الجدل في القرآن بدعة ، وليس الخالق إلا الله ن وما سواه مخلوق .

٣- ردّ أبيه الإمام الهادي (عليه السلام) على الغلاة والمنحرفين ، والجبرية مثل علي بن حسكة ، والقاسم بن يقطين ، وموسى السواق .

٤- وفاة شاعر الإمام الرضا (عليه السلام) إبراهيم بن العباس الصولي سنة ١٤٣هـ .

٥- قتل المتوكل اللغوي الأديب الموالي لأهل البيت (عليهم السلام) أبن السكيت سنة ٢٤٤ هـ.

٦- وفاة الشاعر المجاهد الموالي لأهل البيت (عليهم السلام) دعل الخزاعي سنة ٢٤٦ هـ.

٧- ثورة العامة من سامراء وبغداد ، وفتح السجون سنة ٢٤٦ هـ ..

٨- شهادة عمر بن يحيى بن الحسين بن أحمد بن عيسى بن زيد الشهيد سنة ٢٥٠ هـ .

٩- بيعة أهالي طبرستان للحسن بن زيد بن محمد الحسن في حكم المستعين العباس سنة ٢٥٠ هـ.

١٠- قيام الأتراك والمغاربة بنهب القرى والضياع سنة ٢٥١ هـ . ما بين (عُكُبرا وأوانا) ، وكانوا خمسة الآلف فهدموا المنازل وسلبوا الناس في الطريق . (١٦)

سادساً : وفاته

كانت وفاته في حدود سنة (٢٥٢ هـ) ، وقيل إنها في آخر جمادي الآخرة عن عمر +مبارك لم يتجاوز ٢٤ عاماً ، وأكثر الظن أنه توفي مسموماً ، والظاهر أنها ليست خارجة عن طرائق موت آبائه (عليهم السلام) ؛ فلم يكن يعرف مماته حتف الأنف إن صح التعبير ، قال الشيخ الطوسي : " إن النبي والأئمة ما ماتوا إلا بالسيف أو السم " ، وقد ذكر عنه الرضا (عليه السلام) ؛ أنه سُم ، وكذلك ولده وولد ولده . وقال الشيخ باقر شريف القرشي : " كان السيد محمد متميزاً بذكائه ، وخلقه الرفيع ، وسعة علمه ، مرض مرضاً شديداً حتى اشتدت به العلة ، ولا نعلم سبب مرضه .. هل أنه سقي السم من قبل أعدائه وحُساه من العباسيين الذين

شقّ عليهم أن يروا تعظيم الجماهير وإكبارهم إياه ، أم أنّ ما مُني به المرض كان مفاجئاً !!

وقد بقي رضوان الله عليه أياماً يعاني السقم ، واشتدّ به النزاع فأخذ يتلو آيات من الذكر الحكيم ، ويمجد الله تبارك وتعالى ... حتى صعدت روحه الطاهرة إلى بارئها تحفها ملائكة الرحمن ... وحضر أبوه الإمام الهادي (عليه السلام) مراسم تغسيله ، وتجهيزه ، والصلاة عليه ودفنه ، وصلى عليه ... وألتفت إلى ولده الحسن العسكري (عليه السلام) قائلاً له : "يا بُنَيَّ أحدث الله تبارك وتعالى شُكراً ؛ فقد أحدث فيك أمراً . فبكى الإمام الحسن (عليه السلام) ، واسترجع وقال : الحمد لله ربّ العالمين ، وإياه أشكر ، وإياه أسأل تمام نعمه علينا ، وإنا لله وإنا إليه راجعون " . وحمل جثمانه الطاهر وسط هالة من التكبير تحف به أمواج من الناس وهي تعدّد فضائله ، وجيء به إلى مثواه الأخير فواروه فيه ، وقد آمن الناس على اختلاف أفكارهم وميولهم . بأنه ما توسل به أحد إلى الله تعالى بإخلاص إلا قضى الله مهمته وأرجعه على أهله قرير العين .

وكانت وفاة السيد محمد رضوان الله عليه قبل شهادة أبيه الهادي (عليه السلام) بسنتين ، وقبل شهادة أخيه العسكري (عليه السلام) بثمان سنين . (١٧) .

المبحث الثالث

عمارة وتخطيط المرقد

١- موقع المرقد الشريف

يقع مرقده الشريف شرق مدينة (بلد) قرب سامراء ضمن أراضي بني سعد يحيط به سور يبلغ ارتفاعه (٨) أمتار ، وطوله (٣٠٠) متر ، وعرضه (٢٠٠)

متر ، ويقع على أرض مربعة الشكل طول كل ضلع من أضلاعه (١٥٠) متراً . (١٨) .

٢- وصف المرقد الشريف :

هو عبارة عن فناء كبير واسع تبلغ مساحته (٨) دونمات ، وله (٦) طرقات رئيسة واسعة ، و (٤) غرفة ، وصالة للاستقبال أعدت للوفود وكبار الشخصيات والوجهاء تحتوي على مكتبة صغيرة زينت جدران الصحن بالقاشاني ونقشت عليه آيات من الذكر الحكيم وأحاديث نبوية شريفة وأشعار عربية ، وفيه أوالين وطرامي وغرف للسنة ، كما يوجد في أحد الغرف بئر قديمة جداً حفرها لخدمة زوار المرقد ؛ وتستعمل للشرب ، تقابلها بئر أخرى تستخدم لتنظيف الصحن ، وإما الرواق الذي يتوسطه الباب الذهبية للدخول له فكتب عليها الحديث النبوي الشريف (كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي) ، وتزينت جدرانه بالكتائب القرآنية ومخطوط بسور كريمة ، والأحاديث الشريفة وبخط الثلث ، والإشعار اللطيفة تتوسط الصحن الروضة المقدسة تعلوها قبة كبيرة ومنارتين كبيرتين تعلوا الروضة المقدسة مكسوة بالكاشي الكر بلائي والشمعة الخاصة بالمنارتين مطلية بالذهب عيار ٢٤ قيراط وبطريقة الطرق على جلد الغزال أما القبة الشريفة فهي مكسوة من الأعلى بالكاشي الكر بلائي ذات الرسوم النباتية اما من الداخل فالقبة مزينة بالمرايا القاجارية الملونة وتنقسم الروضة المقدسة إلى مصلى للرجال والنساء وقد جرت عليه بعض الترميمات في السابق اما جدار الروضة من الداخل فمكسو بالمرمر الايطالي بجزء منة والجزء الآخر بمرمر الاونكس وبارتفاع متر ونصف المتر يتوسط الروضة الشريفة ضريح السيد الشريف ومغلف بصندوق من الخشب يعلو الصندوق شباك من الذهب المزخرفة بالزخارف النباتية الذهبية وفي مدخل الروضة باب الدخول ثم لوحات الزيارة (١٩)

و لوصف الروضة فوق القبة كبيرة مزينة بالمرايا وحولها كتيبة قرآنية ، ومدون عليها أسماء المعصومين (عليهم السلام) ، وفيها الكثير من الهدايا الثمينة ويبلغ محيط القبة (٥) متراً وارتفاع (٣٢) متر، ورواق البناية يقع بين الإيوان والحضرة ولها جناحان عن اليمين وعن الشمال ، وسقف الرواق ذو القباب الثلاث المكسوة بقطع من المرايا المصنوعة بشكل هندسي وإتقان رائع ؛ دل على مهارة الفن المعماري العراقي ؛ وإما أبواب الحضرة فهي ثلاثة : باب الذهب ، وباب الرواق ، وباب الألمنيوم . إذ لا يسمح بدخول الزائرين إلا من باب الذهب ؛ وهو مصنوع من خشب الصاج الجيد ذي الرائحة الطيبة ومغلف بالذهب الخالص وحوله كتيبة مخطوط عليها آيات قرآنية كتبت بالكاشي الكر بلائي بخطِ الثلث متقن رسمت حروفه بخط الثلث ، وغلف الباب جميعه بالزجاج الأبيض والحضرة هي الفسحة التي تحيط بشباك الضريح الشريف مساحتها (١٠) أمتار ولها رواقان هما : الرواق الشرقي ، والرواق الغربي ، تقام فيها الصلاة ويتلى فيها القرآن الكريم والأدعية الشريفة وقد زينت جدرانها بالآيات المباركة .

والقبر الشريف يتوسط الروضة إذ يعلوه صندوق ذهبي الذي يحيط بالضريح والقبر ، وقد مرت عليه حالات تغيير وتجديد حدثت على مدى الأزمنة ، فقد كان مصنوعاً من الخشب ثم أبدل بمادة (الابرنج) ؛ ثم النحاس ثم أبدل بمادة الفضة ومنها إلى الشباك الذهبي الحالي ، ويحيط بالشباك من جهته العليا أحزمة بارزة من الذهب الخالص ، فيها زخارف نباتية من الكاشي القاشاني وكتائب من آيات قرآنية كتبت بخط الثلث و بشكل فني وهندسي ثم يأتي شكل هندسي مزخرف بالقاشاني السبع ألوان جميل يضم أسماء من أسماء الله الحسنى . (٢٠)

٣- عمارته

للمرقد أهمية كبيرة في نفوس المسلمين، وتكمن هذه الأهمية في تطور عمارته عن طريق البناء والعمران والتجديد ونظراً لوقع المرقد الشريف بالقرب من مرقد الإمام علي الهادي (عليه السلام) والده فقد توالى عليه عدة عمليات أعمار وتجديد وحسب اهتمام الخلفاء والقائمين على المرقد بالأعمار ومنها:

١- عمارة عضد الدولة البويهى المتوفي سنة (٣٧٢هـ) وتعدّ أو العمارات وكما أثبتت النقيبات والأدلة لأهل الخبرة وسدنة المرقد فهي تعود إلى عام (١٣٧٩هـ) (أي أيام عضد الدولة البويهى

٢- عمارة الشاة إسماعيل بن حيدر أَلصفوي في القرن العاشر الهجري عندما عمر مرقد الايمامين العسكريين (عليهما السلام) بعد فتح بغداد عام (٩١٤هـ)
٣- عمارة المولى الميرزا محمد رفيع الخراساني الأصل التبريري سنة (١١٩٨ هـ - ١٧٧٧م) بأمر الأمير احمد خان بن مرتضى علي الدنبلي الخوئي كما ذكر في (تحفة العالم لتستري)

٤- عمارة الشيخ زين العابدين بن محمد الساساني المتوفي سنة (١٢٦٦هـ) ومن أبرز تلاميذه السيد بحر العلوم وتشرف بقاء الحجة عجل الله فرجة فبذل الجهد لعمارته سنة (١٢٠٨هـ) فبني قبة من الأجر والجص ، واستحدث خان لنزول الزائرين وأمل تشيد الخان فيما بعد جماعة من دولة أباد وكانت العمارة بأمر الأمير حسين خان السردار .

٥- عمارة العلامة محمد صالح بن اسماعيل البر غاني القز ويني المتوفي سنة (٢٨٣هـ) وله نحو ١٥ مؤلف ،وأشرف على العمارة حسين خان القزويني في سنة (١٢٤٤هـ) وكانت مكتوبة بخط الثلث على صخرة في الروضة المقدسة .

٦- بني السيد المجدد رحمة الله حجرتين ، وبني السيد أقا خان الحسيني المحلاني الرواقيين خلف الروضة وإمامها ، وأمر العالم المفسر الحاج فتح علي

سلطان أبادي المتوفي سنة (١٣١٧هـ) بإنشاء حوضا لبئر التي كانت على يمين الصحن .

٧- عمارة الميرزا حسين بن محمد تقي الطبري النوري ،حيث شيد ١٢ غرفة في الطرف الجنوبي والغربي من الصحن سنة (١٣١٠هـ - ١٨٩٣ م)وكتب على القبر الشريف تاريخ وفاة السيد محمد (علية السلام)وكان طول الصحن وقيمته ٥٠ متر وعرضه ٢٨ متر وعلو حائطه مقدار قامة وشبرين تقريبا .

وكسا الميرزا النوري القبّة بالقاشاني ووسع الصحن ونصب شبّاكا من الفولاذ الأصفر على القبر الطاهر ، ورصف الروضة بالرخام الصقيل وغلف الجدران بالرخام المصقول بطول قامة وأكمل الجدران ن أكساء بالمرايا الملونة .

٨- بني المجتهد حسن بن السيد هادي الصدر ألكاظمي المتوفي سنة (١٣٥٥هـ) الكيشوانية الغربية في الصحن ، وكان يكثر من زيارة المرقد .

٩- عمارة الميرزا محمد الطهراني المتوفي سنة (١٣٧١هـ) حيث قام بتوسعة الصحن وبناء الحجرات الشمالية منة وشيد عدة دكاكين وحياضا ، وجاء بحوض الماء فاستراح الزائرون وكان الزوار يباتون في المرقد لأيام مما استدعى تهيئة أسباب الراحة

١٠- بناء عدة غرف وترميمات من قبل الشيخ هاشم بن الحاج حسب الله الربيعي البلداوي المتوفي سنة (١٣٠٥هـ)

١١- عمارة المرجع السيد حسين بن السيد علي البر وجودي بنظارة السيد حسين بن السيد محمود ألقمي حيث تبرعت جمعية خيرية من أهالي طهران بالأموال الطائلة ،فزاد في توسعة الصحن فجعل طوله من جهة الشرق ٧٨ متر ونصف المتر ، ومن جهة الشمال ١٠٠ متر وأنشأت حجرات بلغة سنة (١٣٦٦هـ ٩٨ حجرة). واثّر وفاة السيد حسين القمي أشرف على التعمير نجله السيد محمد فهدم الحائط الشرقي الذي كان بين الخان والصحن وبني ثماني

حجرات أخرى مع خلوتين وسرايب ورصف الصحن بالاسمنت وإنشاء رواق من جهة شرق الروضة وهدم الحجرات الجنوبية وفتح باب كبير للصحن وجلب ثلاثة مضخات للماء ونصب بعضها خارج المشهد للزراعة والطحين وتجهيز ماكينة كهرباء وبني حماما ومطحنة للحبوب سنة (١٣٧٩ هـ - ١٩٥٥ م) وكان يجلب الرخام من الموصل والجص من سامراء والأجر من بغداد وأبواب الغرف من إيران .

١٢- عمارة أهل الخير والإحسان قامت بها جماعة بجمع الأموال سنة ١٩٦٠ واستمر العمل حتى سنة ١٩٦٤ فتم إصلاح القبة وتوسعة الصحن . وشيده المئذنة سنة ١٩٨٠ هـ على نفقة الحاج زيدان البغدادي وجددت باب الحمد الرئيسة في الصحن من قبل الحاج عبد الغني بن الحاج مهدي الميرزا البلداوي المتوفي سنة ١٩٦٣ .

١٣- عمارة سنة ١٩٣٠ هـ تم فيها هدم الحجرات وبناء طرقات كبيرة محلها . ولم تبقى سوى ١٤ غرفة في الصحن .

١٤- نصب الصندوق الذهبي على القبر الشريف ، وباب الرواق الذهبي سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م بعد استيرادها من إيران .

١٥- إنارة الصحن بشبكة كهرباء جيدة قيمتها ١٥٠ ألف دينار سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

١٦- بناء مئذنة أخرى وترميم القبة وأعمال صيانة جديدة من قبل وزارة الأوقاف العراقية سنة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م فجدد بعض الأبنية ونصب أجهزة تبريد مركزية وثريات كريستال واكساء الصحن والروضة بالمرمر الايطالي النفيس .

١٧- أهدى ثابت بن محمد بن حسن العلوش أشمري البلداوي الباب التي تقابل الداخل من الصحن

١٨- بناء التوسعة للروضة المقدسة للسيد محمد بن علي الهادي (عليه السلام) وبكامل تجهيزاتها وهذه العمارة في عام ٢٠٠٩ من قبل الأمانة العامة للمزارات الشيعية الشريفة ، التابعة للوقف الشيعي بعد صدور قانون الأوقاف لعام ٢٠٠٥ إذ تم الموافقة والبدء بعملية تشييد المبنى إذ يكون إيوان للنساء فكما هو معلوم أن الروضة المقدسة صغيرة ، ولا تسع الزوار كذلك لا يوجد جامع للنساء ولاستيعاب الزيارات المليونية كان لابد من الاهتمام بعمارة المرقد وعلى مراحل فكانت المرحلة الأولى هي بناء التوسعة كجامع للنساء ويكون ملاصق للروضة المرحلة الأولى كانت هيكل بناء إما المرحلة الثانية فكانت عبارة عن أكساء الأرضيات والجدران بالمرمر الاونكس على علو متر ونصف المتر ثم عمل أكساء مرايا للجدران والسقف وبإشكال هندسية قاجارية وكما هو متبع في مرقد إله البيت على أن نأخذ بنظر الاعتبار التنسيق والتوازن المعماري لكل إضافة للمرقد وبما يتناسب مع أسس العمارة الإسلامية المشيدة .

١٩- الاتفاق مع العتبة العباسية على تذهيب الشمعة وإعادة أعمار المنارات الخاصة بالمرقد ويكون التذهيب بواسطة الطرق على جلد الغزال بالإضافة إلى إعادة العمار وترميم المنارات بالكاشي الكر بلائي وبنفس شكل وهندسة الكاشي القديم وكان ذلك في عام ٢٠١٠ ايضا من الأمانة العامة للمزارات الشيعية الشريفة والتابعة ايضا إلى الوقف الشيعي وبإشراف الأمانة الخاصة للمزار والدائرة الهندسية للوقف الشيعي .(٢١)

٢- كما هو معلوم أن مرقد السيد محمد متهالك ويحتاج إلى إعادة أعمار وترميم كامل إذ أن المبنى المتكون من الروضة المقدسة والقبّة والسور والأبواب والأرضيات للصحن الخارجي والروضة المقدسة وجميع غرف الإدارة والسوق كلها تحتاج إلى إعادة أعمار بما فيها الاكساءات الداخلية من مرمر اونكس ومرايا وخدمات كاملة من شبكة كهربائية وصحية وتكيف فعندما كنا قد

تشرفت بخدمة المزارات الشيعية كمنسبة من قبل المركز في جامعة بغداد عملنا مع إدارة المزارات كمستشار مع القسم الهندسي حيث دابة الحاجة لاستيعاب الزيارات المليونية في المرقد ونظراً لكثرة الزوار ومواكبة العصر من تحديث وترميم كان لابد من الاتفاق مع وزارة الإسكان والأعمار وبتوجيه من وزير السكان والأعمار والأمين العام للمزارات الشيعية فقد تم على إعداد مرتسم كامل للمرقد بعد قيامنا بالرفع المساحي للموقع وإعادة أعمار المرقد وبنا سور جديد مع بناء مضيف للزائرين ومطعم كبير بالإضافة إلى بناء مدينة زائرين متكاملة وكرجات وقوف سيارات وحدائق للزوار وأسواق نموذجية ومستوصف بالإضافة إلى مباني الإدارة والأمن والمخازن على أن يتم التنفيذ من قبل وزارة الإسكان والأعمار وبإشراف الدائرة الهندسية للمزارات والوقف الشيعي عام ٢٠١٤ م وفعلاً تم إكمال المرتسم للبناء النموذجي وحسب أركان العمارة الإسلامية وتم إدخالها ضمن موازنة الوزارة ولكن معركة داعش وهبوط أسعار النفط أدى إلى وقف تنفيذ المشروع ، وكافة المشاريع الأخرى لحين تحسن الوضع .(٢٢)

الخاتمة :

هكذا تكلمنا على مدى ثلاثة مباحث في هذا البحث عن نسب وكرامة السيد محمد بن علي الهادي (عليه السلام) لما له من كرامات وموقع متميز بقرية من وآلة الإمام بالقرب من الإمام الحسن العسكري فكراماته طالت العالم الإسلامي وتأثره بالزيارات المليونية فموقعة المتميز في شمال بغداد ووقوعه على طريق سامراء والعتبات المقدسة كل ذلك جعل من مرقد قبلة للزوار ونظراً لعوامل التعرية والإهمال في العهد السابق وصدور قانون العتبات للوقف الشيعي ٢٠٠٥ وتأسيس دائرة العتبات والمزارات زاد الاهتمام بالمرقد وترميمها وإعادة أعمارها حسب حاجتها من الترميم ومواكبة العصر من خلال إنشاء المدن المقدسة كاملة المرافق وذات بنية تحتية متكاملة وأسواق ومدن للزائرين

وتكلمنا عن التطور الحاصل في عمارته بعد إعطاء وصف كامل للمرقد الشريف مع إعطاء قائمة بالمصادر والمراجع .

قائمة الهوامش

- (١) الموسوي ، السيد موسى الهندي . سبع الدجيل ، دار الرافدين ، بيروت ، د.ت، ص ٢٩.
- (٢) الموسوي ، المصدر نفسه ، ص ٣٠ .
- (٣) ألعوامي ، حسين . سبع الدجيل ، محمد بن علي الهادي (عليه السلام)، مركز الدراسات التخصصية للإمام المهدي (عليه السلام) ، ١٩٦٩، ص ٨٦.
- (٤) شهر آشوب، المناقب ، ج ٢، مطبعة الناشر ، ١٩٥٦، ص ٣٨٢ .
- (٥) شهر آشوب ، المصدر نفسه ، ص ٣٨٣ .
- (٦) الصدوق ، الشيخ أبي جعفر محمد بن علي (ت ٣٨١ هـ) . الخصال ، ج ١ ، طهران ، قم ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٣١١ .
- (٧) الأمين ، السيد محسن . أعيان الشيعة ، ج ١٠ ، (١٤٠٣ هـ) ، ص ٥٠.
- (٨) ألمحلاتي ، الشيخ ذبيح الله . مآثر الكبراء في تاريخ سامراء ، ج ٢ ، طهران ، ١٣٧٢ هـ ، ص ٣٢١ .
- (٩) ألعوامي ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .
- (١٠) ألعوامي ، المصدر نفسه ، ص ٥٤ - ٥٥ .
- (١١) ألعوامي ، المصدر نفسه ، ص ٥٥ .
- (١٢) ألعوامي ، المصدر نفسه ، ص ٥٥ .
- (١٣) ألقمي ، الشيخ عباس . منتهى الآمال ، ج ٢ ، منشورات دار الأضواء ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣ ، ص ٦٣٧

(١٤) المجلسي ، محمد باقر، بحار الأنوار ، ج ٥ ، مطبعة الناشر ، طهران ، ١٩٨٣، ص ٦٩ .

(١٥) المجلسي ، المصدر نفسه ، ص ٦٩ .

(١٦) السامرائي ، الشيخ إبراهيم يونس ، تاريخ سامراء ، ج ٢ ، ط ١ ، ١٩٧١ ، ص ١٤٦ .

(١٧) الكليني ، محمد بن إسحاق . أصول الكافي ، ج ١ ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ٣٢٤ هـ ، ص ٣٢٦

(١٨) حرز الدين ، الشيخ محمد . مراقد العلويين والصحابة التابعين والرواة والعلماء والأدباء والشعراء ، ج ٢ ، ط ١ ، منشورات سعيد بن جبير ، ١٣٧١ هـ ، ص ٢٦٢ ،

(١٩) حرز الدين ، المصدر السابق ، المصدر السابق ، ص ٢٦٣ .

(٢٠) حرز الدين ، المصدر نفسه ، ص ٢٦٣ - ٢٦٤ .

(٢١) الوقف الشيعي ، تقرير ، ترميم السيد محمد بن علي الهادي ، بلد ص ٦ .

(٢٢) الأمانة العامة للمزارات الشيعية الشريفة ، تقرير القسم الهندسي ، اعمار السيد محمد بن علي الهادي .

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

١- الأمين ، السيد محسن . أعيان الشيعة ، ج ١٠ ، (د. ن) ، ١٤٠٣ هـ .

٢- حرز الدين ، الشيخ محمد . مراقد العلويين والصحابة التابعين والرواة والعلماء والأدباء والشعراء ، ج ٢ ، ط ١ ، منشورات سعيد بن جبير ، ١٣٧١ هـ .

٣- السامرائي ، الشيخ إبراهيم يونس ، تاريخ سامراء ، ج ٢ ، ط ١ ، ١٩٧١ .

- ٤- الصدوق ، الشيخ أبي جعفر محمد بن علي (ت ٣٨١ هـ) . الخصال ، ج ١ ، طهران ، قم ، ١٤٠٣ هـ.
- ٥- ألعوامي ، حسين . سبع الدجيل ، محمد بن علي الهادي (عليه السلام) مركز الدراسات التخصصية للإمام المهدي (عليه السلام) ، ١٩٦٩.
- ٦- القمي ، الشيخ الجليل عباس . منتهى الآمال ، ج ٢ ، منشورات دار الأضواء ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣.
- ٧- الكليني ، محمد بن إسحاق . أصول الكافي ، ج ١ ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ٣٢٤ هـ .
- ٨- المجلسي ، محمد باقر ، بحار الأنوار ، ج ٥ ، مطبعة الناشر ، طهران ، ١٩٨٣.
- ٩- المحلاتي ، الشيخ ذبيح الله . مآثر الكبراء في تاريخ سامراء ، ج ٢ ، طهران ٣٧٢ هـ.
- ١٠- الموسوي ، السيد موسى الهندي . سبع الدجيل ، دار الرافدين ، بيروت ، د.ت.
- تقرير اعمار السيد محمد بن علي الهادي ، بلد ، الوقف الشيعي ، ٢٠٠٩ .
- ١١- تقرير اعمار السيد محمد بن علي الهادي ، بلد ، الامانة العامة للمزارات الشيعية الشريفة ٢٠١٣ .